مجلة المعارف للبحوث و الدراسات التاريخية
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/111
ISSN: 2437-0584/ EISSN: 2437-0584
المجلد العاشر ،العدد الأول، جوان ،2025 ص - ص:260.-274

علاقة مجلة المنار اللبنانية – المصرية بقضية الجزائر التحررية بين المعالجة والتهميش (1898–1935)

The relationship between the Lebanese-Egyptian Al-Manar magazine and the Algerian liberation issue Between treatment and marginalisation (1898-1935)

سميرة لحمر(*)
جامعة الجزائر 2، أبو القاسم سعد الله، (الجزائر)
miramanar@yahoo.fr

تاريخ الاستلام: 12 /2024/09 تاريخ القبول: 04 /2025/03 تاريخ النشر: 03 /2025/06

الملخص

اهتمت الصحف الإصلاحية العربية في أواخر القرن 19م ومطلع القرن 20م، بمختلف قضايا الامة العربية السياسية والاجتماعية والثقافية...، وانشغلت بشكل خاص بقضاياها الاستعمارية وانحسار الحكم العثماني بها، وكانت مجلة المنار لصاحبها مُحَمَّد رشيد رضا، من أبرز تلك الصحف، التي دافعت بشراسة عن الأقطار العربية وشعوبها المضطهدة، لأجل ذلك يهدف هذا المقال إلى تسليط الضوء على أهم قضية استعمارية في العالم العربي في تلك الفترة الزمنية، وهي القضية الجزائرية ودور المصلح مُحَمَّد رشيد رضا في معالجتها ونصرتها، وهو تلميذ المصلح مُحَمَّد عبده أشهر مصلحي العالم العربي الإسلامي آنذاك.

تمكنا من خلال دراسة تحليلية لمختلف مقالات مجلة المنار حول الجزائر، من التوصل الى نتيجة هامة وهي عدم تطرق تلك المجلة الى قضية الجزائر الاستعمارية رغم خطورتها، لكنها رغم ذلك فقد أفادت المجلة تلك القضية بشكل كبير بسكوتها، حيث أن مقالات المنار حول الجزائر كانت ضئيلة جدا، وتخص مواضيع عامة وسطحية، مقارنة بباقي قضايا المغرب العربي وكذلك قضايا العالم العربي والإسلامي، ولأن الفارق في الاهتمام كان كبيرا بين هاته وتلك، فإننا بحثنا عن سبب ذلك الإهمال، وتوصلنا إلى خلاصة مفادها أن الجزائريين هم من طلبوا من صاحب مجلة المنار السكوت لأجل الصالح العام لقضيتهم التحررية، وهو ما تطرقنا اليه بالتفصيل في هذا المقال، فأصبحت خلاصتنا تتمحور حول السكوت الإعلامي كأسلوب جديد لدعم قضية تحررية مميزة عن غيرها وخدمتها.

* المؤلف المرسل.

الكلمات الدالة	مجلة المنار؛ الجزائر؛ مُحَمَّد رشيد رضا؛ مُحَمَّد عبده؛ تحرر؛ إصلاح.

Abstract:	The Arab reformist newspapers in the late 19th century and the beginning of the 20th century were interested in the various political, social and cultural issues of the Arab nation..., and were particularly preoccupied with its colonial issues and the decline of Ottoman rule in it, and Al-Manar magazine, owned by Muhammad Rashid Rida, was one of the most prominent of these newspapers, which fiercely defended the Arab countries and their oppressed peoples, for this reason this article aims to shed light on the most important colonial issue in the Arab world at that time, which is the Algerian issue and the role of the reformer Muhammad Rashid Rida in addressing and supporting it, and he is a student of the reformer Muhammad Abduh, the most famous reformer of the Arab Islamic world at that time. Through an analytical study of the various articles in Al-Manar magazine about Algeria, we were able to reach an important conclusion, which is that the magazine did not address the issue of colonial Algeria despite its seriousness. However, despite that, the magazine greatly benefited from its silence, as Al-Manar's articles about Algeria were very few and concerned general and superficial topics, compared to the rest of the issues of the Maghreb and also the issues of the Arab and Islamic world. Because the difference in interest was large between these and those, we searched for the reason for this neglect, and we reached a conclusion that the Algerians were the ones who asked the owner of Al-Manar magazine to remain silent for the sake of the public good of their liberation cause, which we addressed in detail in this article. Thus, our conclusion became cantered around media silence as a new method to support and serve a liberation because that is distinct from others.

Keywords:	Al-Manar magazine; Algeria; Muhammad Rashid Rida; Muhammad Abduh; liberation; reform

1. مقدمة:

لطالما سمعنا ونسمع في الحياة حكمة تقول بأنه: " **إذا كان الكلام من فضة، فان السكوت من ذهب**"، كما أننا وقفنا كثيرا على العلاقة بين الإعلام والتعبير، لأجل إيصال أصوات التنديد والمطالبة...، لكن وجود علاقة بين السكوت الذهبي والإعلام وقضايا التحرر قد يبدو أمرا غريبا، لأنه من قواعد الإعلام كشف الحقائق ونزع الستار عن خلفيات الأحداث،

بالتصريحات والتحقيقات والتعبيرات وغيرها، باستثناء فن الكاريكاتير الصامت، أو التمثيل التلفزيوني الصامت، اللذان ظهرا كنماذج إعلامية تخدم كثير من القضايا بذلك الأسلوب الاستثنائي، لكن موضوع مقالنا لا يرتبط بفن الكاريكاتير او التمثيل التلفزيوني، وإنما بإنتاج صحفي ضخم لمجلة عريقة، وهي **"مجلة المنار"**، لصاحبها الشيخ مُحَّد رشيد رضا[1]، التي صدرت على مدار 37 سنة، ما بين سنتي 1898م و1935م، وهي فترة نهوض العالم الإسلامي ضد موجة الاستعمار الأوربي، وعلاقة هذه المجلة بقضية التحرر الجزائرية ونضال الشعب الجزائري من أجل استرجاع حقوقه المسلوبة بأسلوب صامت، وقد بدا موقفها ظاهريا سلبيا، مقارنة بباقي قضايا المغرب العربي، فمن المنطقي أن تساهم المنار بإصدار خمس وخمسين مقالا، لدعم قضية التحرر المراكشية (المغرب الأقصى)، وخمس وأربعين مقالا، لنصرة قضية التحرر الطرابلسية (الليبية)[2]، والمئات من المقالات لأجل دعم ونصرة، قضايا التحرر في العالم العربي والاسلامي، ومن المنطقي أن يستنفذ صاحبها مُحَّد رشيد رضا مخزونه اللغوي وطاقته المعنوية لدعم قضايا أمته وإيصال صوت معاناتهم، وهو صاحب الأسلوب اللاذع والهبات والهجمات الشرسة بقلمه في وجه الاستعمار الأوربي، لكشف سياساته وإيصال صوت الشعوب المكبوتة والمقهورة للعالم[3]، لكن من غير المنطقي أن تسكت مجلة المنار ولا تندد بالاستعمار الاستيطاني الفرنسي في الجزائر، ولا تقف من خلال صفحاتها على معاناة الجزائريين وقضيتهم التحررية، فهل أساءت هذه المجلة إلى القضية الجزائرية بسكوتها وصمتها عن معاناة شعبها؟! رغم ثقلها الاعلامي ووزنها النضالي، ورغم حدة لسان صاحبها ولذاعته في قول كلمة الحق؟!، أو هل لعب ذلك الصمت المريب دورا ايجابيا في دعم قضية الجزائر التحررية، وما تفسير اهتمام مجلة المنار بكتابة مقالات عديدة حول مختلف أقطار المغرب العربي في فترة صدورها، وعزوفها وصمتها تجاه قضية الجزائر، على الرغم من كونها الأخطر بين تلك القضايا؟، وما خلفية طلب أبناء تلك القضية أنفسهم منها ذلك؟، وما مدى صحة ذلك؟، وما تفسير ذلك الموقف الجزائري الغريب؟.

ولمعالجة هذه الإشكالية قسمنا مقالنا الى عدة عناصر وهي:

1 / مقدمة

2 / زيارة الشيخ مُحَمَّد عبده إلى الجزائر وعلاقتها بمجلة المنار

3 / الحصار الفكري – الثقافي الاستعماري في الجزائر وعلاقته بموقف الشيخ رشيد رضا من القضية الجزائرية

4 / أبرز ما كتبته مجلة المنار عن القضية الجزائرية خلال فترة صدورها

5 / أهم عناوين المنار العامة المنتقدة للسياسة الاستعمارية الفرنسية

6 / أهمية صمت مجلة المنار عن جرائم فرنسا الاستعمارية في الجزائر بالنسبة للقضية الجزائرية

7 / خاتمة

2. زيارة الشيخ مُحَمَّد عبده إلى الجزائر وعلاقتها بمجلة المنار:

عند زيارة الشيخ مُحَمَّد عبده[4] إلى الجزائر سنة 1903م، أوصاه بعض رجال الاصلاح في الجزائر أمثال: عبد الحليم بن سماية[5]، ومُحَمَّد بن خوجة[6] وغيرهم بأن يقول لصاحب المنار نيابة عن كل الجزائريين أن لا يمس فرنسا بسوء، **"قل لصاحب المنار أن لا يمس فرنسا بسوء"**[7]، وهي الجملة الشهيرة التي يمكن أن نعتبرها الاتفاق الذي وقع بين الجزائريين وبين المجلة وصاحبها، عن طريق همزة الوصل المتمثلة في الشيخ مُحَمَّد عبده، هذه هي الجملة الشهيرة التي قالها الجزائريون وهم في أوج احتياجهم للدعم والمساندة، قالوها والجزائر تمر بأحرج مراحلها التاريخية، طلبوا من أشهر وسيلة إعلامية آنذاك هي: **"مجلة المنار"**، الصمت والسكوت عن سياسة فرنسا في الجزائر، وعدم تسليط الضوء معاناتهم وكشفها للعالم، فلماذا أراد الجزائريون هذا التعتيم الإعلامي عن قضيتهم التحررية وكيف لهذا الموقف أن يخدمهم؟، علما أن مجلة المنار وصاحبها مُحَمَّد رشيد رضا قد نفذا ما طلبه الجزائريون منهم ولم تنشر المجلة سوى مقالات عامة وسطحية جدا وقليلة عن الجزائر وأهلها، خاصة وأن مُحَمَّد عبده كان محاصرا بالجواسيس الفرنسيين أثناء زيارته للجزائر مما أعاق تحركه بحرية ونشر أفكاره بوضوح بسبب عدم مفارقتهم

لمجالسه الفكرية، وهو ما اثبت للشيخ عبده ورشيد رضا الحصار الفكري والمادي المفروض على الجزائريين، فكيف خدم إذن التعتيم الإعلامي من طرفهم الجزائريين وقضيتهم؟

3. الحصار الفكري – الثقافي الاستعماري في الجزائر وعلاقته بموقف الشيخ رشيد رضا من القضية الجزائرية:

إن الدارس لتاريخ الجزائر ونفسية الجزائريين في ظل الاحتلال يعلم بان السلطات الاستعمارية كانت قد فرضت حصارا عسكريا واقتصاديا وفكريا وثقافيا على الجزائر وأهلها، ولما كانت قبضتها محكمة فشلت المقاومات الشعبية في تحقيق ما اندلعت لأجله، كما أن المقاومة السياسية لم تجلب الكثير إليهم في بداية الأمر، خاصة وأن الإدارة الاستعمارية كانت أشبه بجدار حديدي صلب في وجههم لا يمكن تجاوزه، فكان واجبا على الفرد الجزائري اكتساب أسلحة جديدة للدفاع بها عن قضيته ووطنه وحقه في الحياة، وتعتبر **مجلة المنار** من الأسلحة الجديدة التي رآها الجزائريون مناسبة لنشر الوعي السياسي وتفتيح العقول بما كانت تحمله من مقالات سياسية دسمة، فرغم كونها مجلة إصلاحية اهتمت بتفسير القران والمواضيع الدينية المتنوعة إلا أن الأوضاع التي كان يعيشها العالم الإسلامي في أواخر القرن 19م ومطلع القرن 20م أجبرتها على الخوض في المواضيع السياسية، فكانت استفادة الجزائريين من هذه المجلة عظيمة، إذ ساهمت في رفع الوعي لديهم من جهة، وتقديم دروس دينية مختصة من جهة أخرى، فاعتبرها الجزائريون غذاء الروح والفكر، كما رأى عقلاء الجزائر آنذاك بأن دخول هذه المجلة إلى الجزائر واطلاع الجزائريين عليها سيساهم في حشد الجماهير والرفع من معنوياتهم وآمالهم المحطمة من خلال الاطلاع على انتصارات الشعوب المقهورة الأخرى، وبالتالي بداية التفكير في تكسير قيود الاستعمار الفرنسي وعدم استحالة ذلك، إضافة إلى التوعية السياسية الكبيرة التي سيكتسبها الجزائريون من وراء اطلاعهم على مقالات المجلة السياسية التي لم يدخر مُحَمَّد رشيد رضا مصطلحا أو عبارة أو جملة إلا واستخدمها للدفاع عن شعوب العالم ككل والشعوب العربية والإسلامية والمغاربية بشكل خاص[8].

أما لو هاجم صاحب **المنار**، الإدارة الاستعمارية الفرنسية في الجزائر على صفحاته، لا انقطع دخولها إلى الجزائر في تلك الفترة، وتوقف غذاء الروح والفكر، لأن السلطات الفرنسية لن ترض بنقد سياستها في الجزائر، على صفحات تلك المجلة، وكانت ستعتبر ذلك تهجما عليها وتدخلا في شؤونها الداخلية، لأن وضع الجزائر يختلف بالنسبة اليها، عن تونس والمغرب الأقصى والمستعمرات الأخرى، فالجزائر كانت مقاطعة فرنسية في نظر فرنسا، وأي تهجم على سياستها بهذه المقاطعة سيكون ضربا لسيادتها –بالمفاهيم الفرنسية–، ولو دخل صاحب **المنار** إلى ذلك الحقل الملغم، لكان الحق الضرر بالجزائريين فكريا ومعنويا، بانقطاع دخول مجلته إلى الجزائر، لأن السلطات الفرنسية لن تتأخر عن منع دخولها إلى المقاطعة التي تعتبرها جزء من خريطة دولتها (الجزائر الفرنسية)، وهي الحالة التي لم يرغب الجزائريون الوصول إليها، إذ فضلوا أن تبقى **المنار** وصاحبها يشاهدون معاناتهم دون التطرق إليها، كي تسمح السلطات الفرنسية لهذه المجلة بالدخول إلى الجزائر، ويستخدمها الجزائريون لصالحهم، مثلما يستخدم الحليب في نمو الرضيع، لأن الجزائريين العقلاء كانوا مقتنعين، بأن القضاء على الاستعمار الفرنسي في الجزائر، سيكون حتما بأطراف داخلية وليس خارجية، لأجل ذلك حاولوا استخدام **مجلة المنار** كسلاح خارجي، لتجهيز أطراف داخلية فكريا ومعنويا، وهي الأطراف التي ستواجه السياسة الفرنسية بعد نضجها[9].

وبهذا الشكل يتضح جليا كيف شاركت هذه المجلة بصمتها وسكوتها في دعم قضية الجزائر التحررية، فقد ساهمت في إخراج أهل الجزائر من العزلة الفكرية والثقافية[10] التي فرضها عليهم المستعمر وسمحت لهم بتتبع أخبار العالم الخارجي متحدين بذلك كل القيود والعراقيل الفرنسية التي حرمتهم من الامدادات الثقافية والسياسية وغيرها، فكانت **مجلة المنار** أشبه بأمل الحياة الذي كان يتعلق به الجزائريون في غربتهم الموحشة التي كانوا يعيشونها داخل وطنهم[11].

4. أبرز ما كتبته مجلة المنار عن القضية الجزائرية خلال فترة صدورها:

لم تخض المنار بمقالاتها في أعماق المعاناة الجزائرية، لكنها وضعت بعض المقالات السطحية والقليلة عن الجزائر وأهلها والتي كانت في غالب الأحيان على شكل مقتطفات لا تتعدى فقرة أو فقرات محدودة لا ترقى لمستوى المقال مثل ما هو موضح في الجدول الآتي:

رقم المجلد وتاريخه	الصفحة	عنوان المقال أو المقتطف
المجلد 3 – سنة 1900	ص 855	الحج — الإذن لأهل الجزائر
المجلد 6 – سنة 1903 -1904	ص 79– 80	فرنسا والجزائر
المجلد 6 – سنة 1903 -1904	ص 608– 610	نصيحة الأستاذ الإمام لأهل تونس والجزائر
المجلد 6 – سنة 1903 -1904	ص 567	عودة الأستاذ الإمام من الجزائر
المجلد 8 – سنة 1905	ص 190 – 193	أسئلة من بلاد الجزائر
المجلد 8 – سنة 1905	ص 668	أسئلة من الجزائر
المجلد 10 – سنة 1907	ص 67 – 68	جريدة ظهرت بالجزائر
المجلد 10 – سنة 1907	ص 309	جريدة جديدة في الجزائر وتونس
المجلد 11 – سنة 1908	ص 720	مجلة الجزائر
المجلد 16 – سنة 1913	ص 790– 791	التقويم الجزائري
المجلد 28 – سنة 1927 -1928	ص 80	مجلة جزائرية
المجلد 32 – سنة 1931 -1932	ص 554– 555	أنباء عن العالم الإسلامي: جمعية العلماء المسلمين في الجزائر[12]

5. أهم عناوين المنار العامة المنتقدة للسياسة الاستعمارية الفرنسية:

اختارت **المنار** أسلوبا آخر للحديث عن أوضاع الجزائر ونقد سياسة فرنسا بها، وهو عنونة كثير من المقالات بعناوين عامة تخص الاستعمار الفرنسي بشكل عام، وسياسته تجاه الإسلام والمسلمين أو مقارنته مع الاستعمار الانجليزي، لكنها ضمنيا كانت تشير إلى معاناة

الشعوب المقهورة، وفي خضم حديثها عن السياسة الفرنسية كانت تتوخى الحذر بخصوص ما تذكره عن الجزائر، وقد تضمنت مقالاتها العديدة أفكارا تحررية حول مسائل هامة وحساسة كنقاط ضعف العرب والمسلمين والحلول التي يمكن الأخذ بها، نذكر من بينها:

رقم المجلد وتاريخه	الصفحة	عنوان المقال
المجلد 1 - سنة 1898	ص 714-715	تعصب أوربا الديني
المجلد 1 - سنة 1898	ص 843-845	الاستعمار الأوربي
المجلد 3 - سنة 1900	ص 121	الوحدة العربية
المجلد 3 - سنة 1900	ص 133	أوربا والإسلام (مقارنة بين استعمار فرنسا وانجلترا).
المجلد 3 - سنة 1900	ص 151	فرنسا والإسلام (في عدة حلقات)
المجلد 3 - سنة 1900	ص 192	المؤتمر الإسلامي في باريس
المجلد 3 - سنة 1900	ص 217	الحركة الإسلامية الحاضرة.
المجلد 3 - سنة 1900	ص 241	أوربا والإصلاح الإسلامي
المجلد 3 - سنة 1900	ص 861	المدنيتان الإسلامية والأوربية
المجلد 4 - سنة 1901	ص 516	الإفرنج خيانتهم
المجلد 4 - سنة 1901	ص 545-547	مستقبل فرنسا أو مستقبل العالم
المجلد 4 - سنة 1901	ص 601	الاستقلال والاتكال
المجلد 5 - سنة 1902	ص 292-298	فرنسا والإسلام
المجلد 7 - سنة 1904	ص 119-120	الوفاق الفرنسي الانجليزي
المجلد 7 - سنة 1904	ص 738-744	فرنسا والأزهر
المجلد 9 - سنة 1906	ص 427-438	التعصب وأوربا والإسلام
المجلد 10 - سنة 1907	ص 192-199	منافع الأوربيين ومضارهم

المجلد 10 - سنة 1907	ص 279-284	منافع الأوربيين ومضارهم
المجلد 10 - سنة 1907	ص 340-344	منافع الأوربيين ومضارهم
المجلد 10 - سنة 1907	ص 774-780	أوربا والإسلام
المجلد 10 - سنة 1907	ص 867-869	أوربا والإسلام
المجلد 12 - سنة 1909	ص 856-862	تعصب أوربا الديني والحج
المجلد 13 - سنة 1910	ص 348-353	كيف تنال الأمة حقوقها
المجلد 14 - سنة 1914	ص 208-210	حال المسلمين مع أوربا
المجلد 14 - سنة 1914	ص 347-352	العالم الإسلامي والاستعمار الأوربي
المجلد 14 - سنة 1914	ص 432-440	العالم الإسلامي والاستعمار الأوربي
المجلد 14 - سنة 1914	ص 770-781	أسباب ضعف المسلمين
المجلد 16- سنة 1913	ص 612-618	فرنسا الإسلامية
المجلد 20- سنة 1917-1918	ص ص. 89-96	حال المسلمين الاجتماعية
المجلد 20- سنة 1917-1918	ص 244-256	حال المسلمين الاجتماعية
المجلد 21 – سنة 1918-1919-1920	ص 345-353	الفلسفة الاستعمارية
المجلد 21 – سنة 1918-1919-1920	ص 386-389	استقلال البلاد العربية
المجلد 23 – سنة 1922	ص 282-289	الخلافة الإسلامية
المجلد 23 – سنة 1922	ص 635-640 ص 696-702	الرحلة الأوربية
المجلد 25– سنة 1924-1925	ص 188-194	التبشير والمبشرون في نظر المسلمين
المجلد 26 – سنة 1925 -1926	ص 50-59	العالم الغربي والعرب والإسلام
المجلد 26 – سنة 1925- 1926	ص 116-122	العالم الغربي والعرب والإسلام

المجلد 26 – سنة 1925- 1926	ص 595-600	انحطاط المسلمين
المجلد 27 – سنة 1926	ص 307-309	الألفة والاتحاد أساس مجد الإسلام
المجلد 27 – سنة 1926	ص 504	تعاون المسلمين على دول الاستعمار
المجلد 27 - سنة 1926	ص 501-504	بدعة المحمل وتناصر المسلمين على المستعمرين
المجلد 29 - سنة 1928 - 1929	ص 687-692	كتاب العالم الإسلامي في الأملاك الفرنسية
المجلد 29 - سنة 1928 - 1929	ص 793-794	جامع باريس
المجلد 30 - سنة 1929 - 1930	ص 33-46	ما يقال عن الإسلام في أوربا
المجلد 30 - سنة 1929 - 1930	ص 211-224	السياسة الدينية الفرنسية في افريقية
المجلد 32 - سنة 1932	ص 593-606	ذكرى صلاح الدين
المجلد 33 - سنة 1933	ص 1- 9	فاتحة المجلد (الإسلام وحرب أوربة له).
المجلد 33 - سنة 1933	ص 151-152	حال المسلمين أو العرب مع دول الاستعمار.
المجلد 33 - سنة 1933	ص 512	عاقبة التناحر بين المسلمين ونصارى الإفرنج.
المجلد 33 - سنة 1933	ص 231- 237	التبشير أو التنصير في مصر
المجلد 33 - سنة 1933	ص 224- 230	مسالة التجنيس الفرنسي في تونس
المجلد 33 - سنة 1933	ص 190 -192	فتاوى المنار الوطنية والقومية والعصبية في الإسلام.
المجلد 34 - سنة 1934	ص 01	فاتحة المجلد (حال الأمة العربية)
المجلد 35 - سنة 1935	ص 34- 41	موقف العالم الإسلامي السياسي اليوم[13]

6. أهمية صمت مجلة المنار عن جرائم فرنسا الاستعمارية في الجزائر بالنسبة للقضية الجزائرية:

كانت هذه المقالات بالنسبة للجزائريين المحاصرين فكريا، في ظل السيطرة الاستعمارية، أشبه بدروس السياسة التي كان يتلقاها المواطنون الأحرار في البلدان المستقلة والديمقراطية آنذاك، سواء في صفوف الدراسة أو في نضالهم الحزبي، وهو المبتغى والغاية التي عبر عنها رجال الإصلاح في الجزائر، عندما وصفوا أهمية مجلة المنار بالنسبة إليهم للشيخ مُحَمَّد عبده، بقولهم أنها: **"مدد الحياة لنا، فإذا انقطع انقطعت الحياة عنا"**، لذلك فان هذه الدراسة تشير إلى بعض مكونات الهواء الذي كان يستنشقه الجزائريون، ومحتويات الغذاء الروحي والفكري، اللذان شكلا حياة الجزائريين، وساعدا على استقرار تفكيرهم، لأجل التوصل إلى مفاتيح لحل أزمتهم، في النصف الثاني من القرن 19م والنصف الأول من القرن 20م[14].

يعتبر هذا الطلب سببا كافيا لفهم موقف **المنار** من القضية الجزائرية، أو بالأحرى اللاموقف الذي اتخذه صاحبها اتجاه احتلال الجزائر، ومعاناة أهلها، فموقف الصمت والسكوت والتجاهل الذي استخلصناه من المجلة، كان موقفا عربيا إسلاميا أخويا كفاحيا داعما للقضية الجزائرية باعتقادنا، لأن سكوتها عن ظلم الجزائريين هو ما سمح بدخولها إلى الجزائر واطلاع القراء عليها، كذلك تكتم الشيخ رشيد رضا، من خلال المنار عن زيارة مُحَمَّد عبده للجزائر قبل حدوث الزيارة، هو في حد ذاته موقفا نضاليا في نظرنا، كي لا تظهر مفاجئات سلبية قد تعطل مشروع الشيخ عبده إلى الجزائر، أو تؤجله[15]، فبالنسبة لصاحب **المنار** فان التكتم عن موضوع الزيارة، سيساهم في إتمامها، وعندما تمت، رأى أنها حققت هدفها رغم الحصار الذي عرفه مُحَمَّد عبده في تحركاته ولقاءاته الفكرية، إذ رأى صاحب المنار أنه رغم كل ذلك، إلا أن جلوس الشيخ عبده مع علماء الجزائر، وإرشاد المسلمين بها إلى حقيقة دينهم، والحديث معهم عن الطريقة المثلى لإحياء الدين واللغة، هو أكبر مكسب لهذه الزيارة[16].

غير أن الباحث أبو القاسم سعد الله يرى في كتابه: **تاريخ الجزائر الثقافي**، الجزء الخامس، أن زيارة مُحَمَّد عبده في حد ذاتها قد تكون مدبرة من السلطات الفرنسية، وليست من تدبير مصلحي الأمة، كما يرى أن الطلب الذي طلبه الجزائريون من الشيخ عبده، لأجل

صمت مجلة المنار، هو في حد ذاته مدبرا وموعزا من السلطات الفرنسية، لأنها هي المستفيدة آنذاك من سكوت المنار عن فظائعها في الجزائر[17]. وبما أننا لا نستطيع الجزم في هذا الموضوع دون وثائق أو إثباتات تؤكد هذا أو ذاك، فإننا نعتقد انه سواء صدقت فرضية سعد الله في كون يد الاستعمار وراء ذلك أم لا، فان المنار أثبتت بنظرنا مواقف نضالية وكفاحية بسكوتها وصمتها، لأن الجزائريين استفادوا رغم كل شيء من كل ما كتبته أقلام **المنار**، خاصة وأنها عالجت قضايا وأوضاع مشابهة لقضيتهم.

7. خاتمة:

اختلفت علاقة مجلة المنار لصاحبها مُحَمَّد رشيد رضا، بالجزائر وقضيتها، عن علاقته بباقي القضايا العربية والإسلامية الأخرى، وأيا كانت الأهداف والأسباب والخلفيات، ورغم الدور المعكوس الذي ظهرت به المجلة، فإن الأكيد في الأمر أن نية الشيخ رشيد رضا وأستاذه الشيخ مُحَمَّد عبده، كانت فك الحصار عن الجزائريين، بأي شكل وبأي طريقة في مقدورهم، وذلك بنظرنا يمثل موقفا إعلاميا سياسيا وفكريا نضاليا وكفاحيا عربيا إسلاميا مشرفا، لذلك يمكننا أن نعتبر بان المقولة الجزائرية الشهيرة: **"قل لصاحب المنار أن لا يمس فرنسا بسوء"**، أشبه بنظرية جزائرية، مفادها أن التعتيم الإعلامي والسكوت والصمت، قد يخدمون قضايا التحرر في بعض الأحيان، أكثر مما يخدمها تسليط الأضواء، في حالات معينة قد تكون مستعصية ومختلفة عن غيرها، وهي طريقة خدمت قضية الجزائر فقط وبشكل كبير، وقد لا تخدم قضايا أخرى، لأن الجزائر كانت ولا زالت مثال لقضية تحررية استثنائية مميزة بكل تفاصيلها، ونضال شعبها كان ويزال مثال لنضال فريد من نوعه، يمكن أن يدرس في أرقى الجامعات والأكاديميات.

8. هوامش:

[1] **مُحَمَّد رشيد رضا:** مفكر ومصلح إسلامي وعالم من علماء الأمة، ولد ونشأ بقرية تسمى: "القلمون" على شاطئ البحر المتوسط من جبل لبنان سنة 1865م. وهو ابن السيد علي رضا الحسيني الحسني والسيدة فاطمة، تأثر بأفكار جمال الدين الأفغاني ومُحَمَّد عبده. هاجر إلى مصر سنة 1898م وأصدر بها "مجلة المنار" التي تعتبر المدونة الأساسية لأفكاره ومواقفه النظرية في مختلف المجالات التي انشغل بالكتابة عنها وهي الوثيقة

الأساسية التي تمدنا بكل المعلومات الخاصة بالفكر السلفي بوصفه تيارا فكريا هاما من التيارات الفكرية العديدة التي انتشرت في مصر منذ أوائل القرن التاسع عشر والذي انتمى إليه رشيد رضا ونخبة من رفقائه. توفي بمصر في سنة 1935م، انظر: شكيب أرسلان، **السيد رشيد رضا أو إخاء أربعين سنة**، ط1، مطبعة ابن زيدون، دمشق، 1356هـ–1937م؛ أحمد الشرباصي، **رشيد رضا صاحب المنار عصره وحياته ومصادر ثقافته**، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، 1389هـ–1970م.

[2] سميرة لحمر، **الشيخ الامام مُحَمَّد رشيد رضا، وقضايا التحرر في المغرب العربي**، مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر،1437هـ-2016م، ص.7.

[3] سميرة لحمر، **مجلة المنار وقضايا المغرب العربي، المسألة الطرابلسية نموذجا**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر 2 أبو القاسم سعد الله، كلية العلوم الإنسانية، 2003-2004م، ص ص. 49–65.

[4] **مُحَمَّد عبده (1849–1905م)**: هو حكيم مصر في العصر الحديث، أحد أشهر دعاة الاصلاح الديني والاجتماعي والرائد الأول لاصلاح الأزهر، كاتب وشاعر وخطيب. مثلت تعاليمه وآرائه مدرسة حديثة تسعى للتوفيق بين الاسلام ومطالب الحياة الجديدة، وإليها تعزى اتجاهات التجديد في الإسلام الحديث. من مؤلفاته: العروة الوثقى، الإسلام والنصرانية مع العلم والمدنية، انظر: يوسف أسعد داغر، **مصادر الدراسة الأدبية الفكر العربي الحديث في سير أعلامه القسم الأول: الراحلون 1800–1955**، منشورات جمعية أهل القلم في لبنان، بيروت، 1956م، ص ص. 597، 602.

[5] **عبد الحليم ابن سماية: (1866–1933م)**: هو عبد الحليم بن علي بن عبد الرحمن بن حسين بن خوجة من آل سماية، ولد بمدينة الجزائر من أبوين يرجع أصلهما إلى الأتراك، هاجر رفقه أبيه وجده إلى مصر، في عهد مُحَمَّد علي باشا، فتكون ثقافيا ثم عاد إلى الجزائر، وتولى التدريس بالجامع الجديد، كان وطنيا يدعو إلى النهضة والتعليم والتقدم. تربى على الطرق الحديثة وحفظ القرآن، وتعلم الفقه والتوحيد والمنطق والبلاغة. بدأ التدريس والوعظ والإرشاد في سن العشرين. وعاش يحارب البدع والفساد والإلحاد وكان ذو شخصية اجتماعية قوية غيورا على الدين واللغة والوطن، أعجب به الفرنسيون فقلدوه أوسمة علمية، أصيب بمرض عقلي من شدة ويلات الاستعمار واضطهاده، توفي بالجزائر، انظر: أبو عمران الشيخ، ناصر الدين سعيدوني وآخرون. **معجم مشاهير المغاربة**، الجزائر، المؤسسة الجزائرية للطباعة، 1995م، ص ص. 283 – 284.

[6] **مُحَمَّد بن خوجة: (1865– 1915م)**: ولد مُحَمَّد بن مصطفى بن الخوجة المدعو الكمال في مدينة الجزائر، تلقى التعليم في كتاتيبها ثم حضر حلقات الدروس التي كانت تلقى في المساجد، وفي 1880 عين حزابا

بالجامع الأعظم وفي سنة 1884م عين في نفس الوظيفة بالجامع الجديد، وأصبح سنة 1886م موظفا في الإدارة الفرنسية، فكلف بالتدريس في الجامع الكبير والتحرير في جريدة المبشر الرسمية التي كانت تصدرها الولاية العامة في الجزائر، وبقي بتلك الوظيفة إلى غاية 1901م، حيث خرج منها وهو متشبعا بروح الإصلاح الديني فناضل لأجل ذلك، له آراء عديدة في حقوق المرأة والابتعاد عن الخرافات والزواج والطلاق، وفي سنة 1910م، عين مدرسا بالجامع الكبير وواصل جهاده فير شرح القرآن وتعليم الوجه الصحيح للمسائل الفقهية، المرجع نفسه، ص ص. 200 -201.

[7] أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي 1830 –1954م**، دار المغرب الإسلامي، بيروت، 1998م، ج.5، ص ص. 584 –587.

[8] سميرة لحمر، **الشيخ الإمام**...، مرجع سابق، ص ص. 08 -09.

[9] المرجع نفسه، ص ص. 09 -10.

[10] ركزت من خلال هذه الأسطر على الدور الإعلامي ل**مجلة المنار**، ولم أتطرق لتأثيرها في الجزائر، لأن ذلك ليس مجال تخصص هذه الدراسة، لكن تأثير المجلة وصاحبها كان عظيما على أبنائها، فباعتراف رواد الاصلاح بالجزائر اتضح أن **مجلة المنار** كان لها دورا هاما في انتشار الحركة الإصلاحية الجزائرية، بما حملته من أفكار الشيخين مُحَمَّد رشيد رضا ومُحَمَّد عبده، فقد أكد الشيخ البشير الإبراهيمي مساهمة **المنار** في تشجيع النخبة الجزائرية على القيام بالدعوة الإصلاحية وأن جهود جمعية العلماء المسلمين ذات "جذور عميقة في مبادئ وأعمال رضا"، وبالتالي فقد كانت **مجلة المنار** الوسيط الرئيسي بين النخبة المثقفة الجزائرية ورواد الفكر الإصلاحي الإسلامي في المشرق، وبهذا تكون مدرسة الإصلاح التي مثلتها **مجلة المنار** قد أثمرت ثمرتها في الجزائر على يد الحركة الإصلاحية الجزائرية التي برزت بين الحربين وبالذات على يد جمعية العلماء المسلمين وعلى رأسها الشيخ عبد الحميد بن باديس، للمزيد من التفاصيل، انظر: أبو القاسم سعد الله، **الحركة الوطنية الجزائرية 1900 – 1930**، ط.3، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1983م، ج.2؛ حنفي بن عيسى، " تأثير جمال الدين الأفغاني على الفكر الجزائري المعاصر"، **مجلة الثقافة**، مج.7، ع.8، ربيع الثاني– جمادى الأولى 1397هـ/ أبريل – ماي 1977م.

[11] سميرة لحمر، **مجلة المنار وقضايا المغرب**...، مرجع سابق، ص. 61.

[12] سميرة لحمر، **الشيخ الإمام**.. المرجع السابق، ص ص. 67 – 68.

[13] المرجع نفسه، ص ص. 68 – 71.

[14] نفسه، ص. 12.

[15] نفسه، ص. 72.

[16] أبو القاسم سعد الله، (**تاريخ الجزائر الثقافي...**)، ج. 5، مرجع سابق، ص ص. 586-587.

[17] المرجع نفسه، ص. 587.

9. قائمة المراجع:

- أبو عمران الشيخ، ناصر الدين سعيدوني وآخرون. (**معجم مشاهير المغاربة**)، (د ط)، الجزائر، المؤسسة الجزائرية للطباعة، 1995.
- أرسلان شكيب، (**السيد رشيد رضا أو إخاء أربعين سنة**)، ط1، دمشق: مطبعة ابن زيدون (1356 هـ–1937)م.
- حنفي بن عيسى، " تأثير جمال الدين الأفغاني على الفكر الجزائري المعاصر "، **مجلة الثقافة**، م7، ع38، ربيع الثاني – جمادى الأولى 1397 هـ / أبريل – ماي 1977 م.
- داغر يوسف أسعد، (**مصادر الدراسة الأدبية الفكر العربي الحديث في سير أعلامه القسم الأول: الراحلون 1800–1955**)، (د ط)، بيروت: منشورات جمعية أهل القلم في لبنان، 1956.
- سعد الله أبو القاسم، (**تاريخ الجزائر الثقافي 1830 – 1954**)، ج5، ط1، بيروت: دار المغرب الإسلامي، 1998.
- سعد الله أبو القاسم، (**الحركة الوطنية الجزائرية 1900 – 1930**)، ج2، ط3، الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1983.
- الشرباصي أحمد، (**رشيد رضا صاحب المنار عصره وحياته ومصادر ثقافته**)، (د ط)، (د م ط): المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية 1389 هـ – 1970م.
- لحمر سميرة، (**الشيخ الامام مُحَمَّد رشيد رضا، وقضايا التحرر في المغرب العربي**)، (د ط)، الجزائر، مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع، (1437هـ-2016م).
- لحمر سميرة، (**مجلة المنار وقضايا المغرب العربي، المسالة الطرابلسية نموذجا**)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر 2، أبو القاسم سعد الله، كلية العلوم الإنسانية، 2003- 2004م.